٤٧ عاماً بين الأمل والخيبة: مسيرة الحاج عبد الرحمن الدباغ في بناء أول مستشفى خيري في مدينة الزيتون

(محرر الشؤون الاجتماعية)

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – في زقاق ضيق من أزقة حي الصفصاف القديم، يقف مبنى حجري من طابقين كان يوماً بيت عائلة تاجر الحبوب الحاج عبد الرحمن الدباغ. اليوم، بعد ٤٧ عاماً من العمل المتواصل، تحول البيت إلى مستشفى خيري يخدم آلاف المرضى سنوياً. هذا المبنى هو أول مستشفى خيري في مدينة الزيتون بأكملها، وقصته تبدأ من الصفر تماماً.

بدأ الحاج عبد الرحمن الدباغ عمله في الثلاثينات من القرن الماضي بائعاً متجولاً للحبوب على ظهر حمار، وكان يحلم بأن يبني مخزناً كبيراً لتجارته. لكن في عام ١٩٤٧، وبعد أن فقد ابنه الأكبر في حادث طريق وهو في الثالثة عشرة، قرر أن يبني شيئاً آخر. قال في مقابلة نادرة: «رأيت أمهات يبكين لأن أطفالهن ماتوا من حمى بسيطة لم نجد لها دواء قريباً، فقررت أن أبني مكاناً يجد فيه الناس الدواء والرحمة معاً».

الخطوة الأولى كانت شراء قطعة أرض صغيرة وبناء غرفة واحدة فيها سرير واحد وطبيب واحد يأتي من المدينة المجاورة مرة في الأسبوع. كان الطبيب الدكتور سليم الأتاسي، وقد روى لاحقاً أنه وافق على المجيء لأن الحاج عبد الرحمن وعده بأن يدفع له ما يستطيع. في السنة الأولى عالج المستشفى ٣٢٠ مريضاً، معظمهم من الأطفال المصابين بالحمى والإسهال. لم يكن هناك كهرباء إلا ساعتين في الليل، ولم يكن هناك ماء جار إلا من بئر حفرها العمال بأيديهم.

التوسع الأول جاء في عام ١٩٥٢ حين تبرع جار للحاج عبد الرحمن بقطعة أرض مجاورة مقابل أن يسمي المستشفى باسم والدته. بُني جناح للنساء وآخر للأطفال، وارتفع عدد الأسرة إلى ٢٤ سرير. في عام ١٩٦٠ دخل المستشفى أول طبيب مقيم، الدكتورة نجلاء الفرا، التي بقيت ١٤ عاماً وأشرفت على تدريب ممرضين محليين كانوا يتعلمون القراءة والكتابة في الوقت نفسه. هذا النموذج – تعليم الناس ليخدموا الناس – صار لاحقاً سمة ثابتة في عمل المستشفى.

التحول الكبير وقع في ١٩٧٨ حين تولى ابن الحاج عبد الرحمن، الدكتور فيصل الدباغ، إدارة الشؤون المالية. درس المحاسبة في بيروت وعاد برؤية مختلفة: بدل أن يعتمد على تبرعات متقطعة، أسس صندوقاً ثابتاً وبدأ يبحث عن مانحين دوليين. في ١٩٨٢ حصل على أول منحة من منظمة أطباء بلا حدود، وبعدها تتابعت المنح من صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الصحة العالمية. في ١٩٨٥ وصل عدد الأسرة إلى ٦٠ سريراً، وعدد الموظفين إلى ٤٢ بين طبيب وممرض وفني.

الحرب الأهلية اختبرت المستشفى بقسوة. في ١٩٨٩ قُصف المبنى جزئياً وقُتل حارس ليلي كان يسكن في غرفة ملحقة. أغلق المستشفى أبوابه ٣ أشهر فقط، ثم عاد الأطباء بعد أن أصلحوا ما استطاعوا بأيديهم. في تلك الفترة كان المستشفى الوحيد في المدينة الذي يقبل المرضى بلا سؤال عن الهوية. هذا الموقف كلفه غالياً لاحقاً، إذ صُنف بعض الممولين المحليين المستشفى بأنه «ملجأ للخارجين عن القانون» وسحبوا دعمهم. الدباغ الابن يقول إن والده رفض تغيير اسم المستشفى رغم الضغوط، لأن اللافتة القديمة كانت آخر شيء رآه الحاج عبد الرحمن قبل وفاته.

اليوم يضم المستشفى ١٨٠ سريراً و٦ غرف عمليات و٤٢٠ موظفاً، بينهم ٣٥ طبيباً و١٢٠ ممرضاً وفنيين مختبر وأشعة. يخدم سنوياً نحو ٩ آلاف مريض داخلي و٤٥ ألف مريض خارجي، ثلثهم أطفال دون الخامسة. الرسوم رمزية جداً: ٢ دولار للمريض الداخلي و٣ دولار للزيارة، ومجانية للفقراء بقرار من اللجنة الطبية. الميزانية السنوية ٢٤ مليون دولار، ٦٠٪ منها تبرعات و٣٠٪ من الصندوق و١٠٪ من رسوم المرضى الميسورين. العجز المزمن يُغطى بحملة سنوية تجمع نحو ٣ ملايين دولار.

التحدي الأكبر الآن هو الاستدامة بعد رحيل المؤسسين. الحاج عبد الرحمن توفي عام ٢٠١٨ عن ٩١ عاماً، وابنه يقترب من التقاعد. الصندوق وضع خطة لنقل الإدارة إلى مجلس أمناء مستقل يضم ٧ أعضاء، بينهم ممرضة وطالب طب سابق عولج في المستشفى. الخطة تنص على أن لا يكون أي عضو من العائلة المؤسسة أكثر من ثلث المجلس بعد ٢٠٢٥. الدباغ الابن وقّع الخطة بنفسه، قال إنه يريد أن يرى اسم والده على اللافتة حتى بعد أن يغادر هو المكان.

الأثر الاجتماعي يتجاوز الطب. المستشفى يوظف ٤٢٠ شخصاً، وسوق الحبوب القريب يعيش معظم تجاره من زبائن المستشفى. مدرسة التمريض التي أسسها الدكتور نجلاء الفرا تخرج ٢٠٠ ممرض وممرضة خلال ٤٥ سنة، وبعضهم يعمل الآن في مستشفيات أخرى في المدينة. هذا الأثر المتسلسل – تعليم يولد خدمة تولد تعليماً – هو ما يصفه الباحثون بأنه أحد أنجح نماذج التنمية المحلية في المدينة.

التحدي القادم واضح: الأدوية ترتفع أسعارها كل سنة بنسبة تفوق التضخم، والمنح الدولية تتراجع مع تحول أولويات المانحين إلى سوريا واللاجئين. المستشفى يدرس الآن إنشاء عيادة متنقلة للقرى البعيدة تبعد ٤٠ كيلومتراً عن المركز، لأن كثيراً من المرضى يقطعون مسافة يوم كامل للوصول. الحاج عبد الرحمن كان يقول إن أكبر نجاح لمشروعه هو أن يموت أحد أبناء الحي وهو يعرف أن بابه مفتوح له. ٤٧ عاماً بعد البداية، الباب ما زال مفتوحاً.

٤ A طلاب الثانوية يفوزون بالمركز الأول في مسابقة الروبوت الوطنية لمدارس المناطق الجبلية

(محرر الشؤون التعليمية)

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – فاز فريق الطلاب في الصف الثاني عشر أ بالمركز الأول في المسابقة الوطنية للروبوتات لمدارس المناطق الجبلية، التي أقيمت في مدينة الزيتون يومي ٢ و٣ تشرين الثاني. وتنافس ١٢ فريقاً من ٩ مدارس في تحدي برمجة روبوت قادر على تسلق منحدر وحمل أثقال وتجاوز عقبات في أقل وقت ممكن. الفريق الفائز يضم أربعة طلاب هم سامر الخطيب وريم الشوفاني وكريم العلي وهند الزعبي، وقد أشرف عليهم المعلم أيمن قطيش.

وقال سامر الخطيب إن الفريق عمل ٣ أشهر كاملة على تصميم الروبوت وبرمجته، وإن أكثر ما صعّبه كان ضبط الحساسات لتعمل في الضباب الذي يغطي المنحدر صباحاً. وأضافت ريم الشوفاني أن الفريق اضطر إلى تغيير البطاريات مرتين خلال التجربة الأولى لأن الأولى لم تصمد أكثر من ٤٠ دقيقة. وهذه المشكلة تحديداً هي ما جعل الفريق يفوز، لأن روبوتات كثيرة كانت أسرع لكنها توقفت قبل النهاية.

وأعلن المشرف التربوي للمناطق الجبلية، الأستاذ عادل النجار، أن المسابقة تهدف إلى ربط التعليم بالواقع وإلى إظهار أن الطلاب في المدارس الصغيرة قادرون على المنافسة مع طلاب المدن الكبرى. وأضاف أن الوزارة تخطط لتنظيم نسخة مماثلة كل عام، وأن الفريق الفائز سيمثل المنطقة في المسابقة الوطنية العامة في آذار المقبل.

٤٠٠ طالب يتقدمون لامتحان الشهادة الثانوية في مركز الزيتون الثقافي

(محرر الشؤون التعليمية)

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – تقدم ٤٠٠ طالب وطالبة لامتحان الشهادة الثانوية في مركز الزيتون الثقافي يومي ٢ و٣ تشرين الثاني، في أول دورة تجريبية يعقدها المركز بعد تحويله من قاعة عرض إلى مركز امتحانات معتمد. وجاء هذا التحويل بعد أن اضطرت مدرسة الزيتون الثانوية للبنات إلى إغلاق أبوابها لأربعة أيام بسبب انقطاع الكهرباء المتكرر، فبحث المسؤولون عن بديل يضمن ألا يتأجل امتحان آلاف الطلاب مرة أخرى.

وقال مدير المركز، الأستاذ عبد الرحمن الشامي، إن القاعة الرئيسية تتسع لـ٥٠٠ مقعد وإن المركز جهز ٤ قاعات إضافية بمولدات كهرباء وكاميرات مراقبة وأجهزة كشف للهواتف النقالة. وأضاف أن ٦٠ موظفاً و١٥ مراقباً عملوا بدوام كامل منذ ١٠ أيام لضمان سير العملية بسلاسة، وأن النتائج ستعلن خلال ٤٥ يوماً عبر الموقع الإلكتروني للوزارة.

وقالت الطالبة رنا الخطيب، التي حضرت من قرية تبعد ٣٥ كيلومتراً، إنها استيقظت الساعة ٤ فجراً لتصل في الوقت المحدد بسبب ازدحام الطرق وإغلاق نقاط التفتيش. وأضافت أن زميلاتها اللواتي سكن قرب المركز وصلن مشياً خلال ١٥ دقيقة، وهو ما اعتبرته ميزة كبيرة لمن يسكن بعيداً عن المدينة.

(الأخبار المحلية – الزيتون)

الجلسة الأولى من محاكمة الأمين العام لنقابة عمال الميناء بتهمة التحريض على الإضراب تؤجل إلى ٢٢ تشرين الثاني

المرفأ – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – تأجلت الجلسة الأولى من محاكمة الأمين العام لنقابة عمال الميناء في مدينة المرفأ، السيد عادل النجار، بتهمة التحريض على الإضراب وإلحاق الضرر بالاقتصاد الوطني، إلى ٢٢ تشرين الثاني المقبل بعد أن طلب محامو الدفاع مهلة إضافية لدراسة الملف. وحضر الجلسة نحو ٤٠٠ عامل من أعضاء النقابة رفعوا لافتات تطالب بإسقاط التهمة واعتبروا أن المحاكمة تستهدف العمل النقابي.

وقال النجار بعد الجلسة إن موكله لم يدعُ إلى الإضراب بل دعا إلى الحوار، وإن الخسائر التي تحدثها الإضرابات يتحملها العمال أولاً قبل غيرهم. في المقابل رأى محامو الدفاع أن الدعوة إلى الإضراب في مرفأ يخدم ٦٠٪ من الصادرات تدخل في نطاق التحريض الذي يعاقب عليه القانون، وطلبوا تأجيل الجلسة لتمكين فريق الدفاع من مراجعة ٣٢ محضراً و١٤ شريط تسجيل.

(الأخبار المحلية – الزيتون)

الشرطة تغلق شارعين في وسط المدينة لمدة ٣ أيام لتركيب كاميرات مراقبة جديدة

(محرر الشؤون المحلية)

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – تغلق الشرطة البلدية في مدينة الزيتون شارعي الجمهورية والمتنبي أمام حركة السيارات ابتداء من الساعة ٨ صباحاً يوم الخميس وحتى مساء الأحد، لتركيب ٤٢ كاميرا مراقبة جديدة ضمن خطة لتغطية وسط المدينة بشبكة مراقبة تشمل ١٨٠ كاميرا. وأعلن العقيد سامر الخطيب، رئيس شعبة المرور، أن الحركة ستحول إلى شوارع بديلة وأن المشاة لن يتأثروا بالإغلاق.

(الأخبار المحلية – الزيتون)

٤٠ ألف زائر لمتحف الحرف اليدوية في أول شهر من افتتاحه

(محرر الشؤون الثقافية)

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – سجل متحف الحرف اليدوية في مدينة الزيتون ٤٠ ألف زائر في أول شهر من افتتاحه، بحسب أرقام أعلنها مديره السيد فراس الكيالي الأربعاء. وجاء ٦٢٪ من الزوار من خارج المدينة، وهو رقم يفوق التوقعات الأولية التي كانت تتحدث عن ٢٥ ألف زائر سنوياً.

(الأخبار المحلية – الزيتون)

٤ مصابين في حادث سير على طريق الزيتون – المرفأ

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – أصيب ٤ أشخاص بجروح في حادث سير وقع مساء أمس الثلاثاء على طريق الزيتون – المرفأ قرب مفرق قرية عين الصفصاف، بحسب مصدر في الإسعاف. ونقل المصابون إلى مستشفى الزيتون الجامعي، وحالتهم مستقرة.

(الأخبار المحلية – الزيتون)

بلدية الزيتون تطلق حملة لزراعة ٥٠٠٠ شجرة في الأحياء الشرقية

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – أطلقت بلدية الزيتون حملة لزراعة ٥٠٠٠ شجرة في الأحياء الشرقية تستمر حتى نهاية آذار المقبل، بمشاركة ٣٠ جمعية أهلية ومدرسة. وقال رئيس البلدية إن الحملة تهدف إلى تخفيف الحرارة وتحسين الهواء في أحياء تعاني من قلة المساحات الخضراء.

(الأخبار المحلية – الزيتون)

٤ قتلى في حادث سير على طريق الزيتون – المرفأ

الزيتون – خاص – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١ – لقي ٤ أشخاص مصرعهم